التقرير الأولي لنتائج الحفرية العرضية
لقطعة الارض رقم «٥٦٧» حوض الدمينة / وادي السير

طاهر محمد الغنميين

نظراً لانتشار عناصر البرج الاثري العموني ضمن قطعة الأرض المذكورة والقطعة المجاورة لها رقم (٥٦٦) واللتان تشكلان الامتداد للعناصر البنائية والمظاهر المعمارية غير واضحة المعالم للبرج الأثري. فلقد تقرر إجراء حفرية عرضية إنقاذية في هذه القطعة والقطعة المجاورة لها، حتى نتمكن من الكشف والتعرف عن كافة العناصر والمظاهر المعمارية المشكلة للبرج الأثري للتأكد من طبيعة المخلفات الأثرية التي تحويهما هاتين القطعتين قبل تمكين صاحب قطع الأرض من البناء عليها.

الموقع الجغرافي

تقعا قطعتا الأرض المذكورتان ضمن ربوة - هضبة تشرف على أراضٍ زراعيةٍ خصبة ما تزال تزرع بالمحاصيل الحقلية الموسمية المختلفة. اذ يبعد هذا الموقع مسافة ٨ كم إلى الغرب من العاصمة عمان وبالقرب من الطريق الرئيسي السيار الواصل والرابط ما بين مطار عمان الدولي ومحافظات الجنوب. يقع ويتربع الموقع ضمن الإحداثيات التالي: N31.92964. E35.84661: N:31.92967. .E35.84667

ويرتفع عن مستوى سطح البحر مسافة ٨٨٦م. وتتوسط وتتموضع العديد من المواقع الأثرية المختلفة العناصر والمظاهر المعمارية كالخراب والأبراج والتلال الاثرية التي تحيط بالموقع من جميع الجهات. ولا يبعد أقصاها عن هذا الموقع الأثري مسافة١كم، فيحيط به موقع أو رجم عميش وأبراج الظهير من الجهة الشرقية وموقع تل الحجار في الجهة الجنوبية وبرج الرونق ورجم الكرسي إلى الشمال منه وأبراج الدر بيات وخربة سارة من الجهة الغربية فتشكل في مجموعها منظومة بنائية معمارية تحصينيه ولوجستية غاية في البراعة وحسن الاختيار والتدبير حيث جاء منها مواقع رئيسة واخرى فرعية تكمل المنظومة الاستطلاعية والتحصينيه الرادعة والحامية والناقلة لإشارات التحذير لحماية ودرء الخطر المحتم والوشيك على العاصمة ربة عمون الأبية. فجاءت طبيعة المنطقة وأهميتها الاستراتيجية بالقرب من مصادر المياه والطرق التجارية القديمة وتوفر الأراضي الزراعية والتي تعتبر من أهم ركائز وأسباب اختيار الموقع الأثري للاستقرار والسكن، وهذه الأسباب مجتمعةً جعلت من هذه المنطقة الممتدة بين منطقتي وادي السير ومرج الحمام بؤرًا مشجعة وممكنة من الاستئثار باهتمام الإنسان وجعلت منها محطةً للاتصال والعبور وتبادلًا للحضارات منذ آلاف السنين.

خاصةً وأن المنطقة تزخر بالتنوع الحضاري والمعماري والمتمثل في حجم التراكمات والمخلفات والمظاهر المعمارية ذات القيمة والأهمية الكبيرتين، والتي تعكس حجم وكثافة الموروث الحضاري والإنساني العظيمين اللذين خلفهما إنسان من عاش على ثرى هذه المنطقة وخلد منجزاته ضمن مسيرتها الحضارية وخلد أيضا قصة وحكاية مكان ما زالت ماثلة عبر عبق الاصيل والحقب التاريخية المتواصلة والمتواترة دون انقطاع لمنجزات حضارية تذكر.

أهداف الحفرية

تتمحور أهداف الحفرية العرضية للموقع الأثري في عدد من النقاط أهمها:

التعرف على الهوية الحضارية والأثرية للمنطقة وهذا يجسد ويعزز انطباعنا عن مدى أهمية المنطقة وغناها من حيث الموروث الحضاري والأثري.

الكشف عن المظاهر المعمارية والأثرية المنتشرة على السطح للوصول إلى أفضل النتائج العلمية وذلك من أجل ربط الفترات التاريخية التي استقرت واستوطنت المنطقة وهذا الموقع أو التل على وجه الخصوص.

محاولة معرفة أقدم الفترات التاريخية والحضارية التي استقرت واستوطنت البرج والمنطقة ومدى أهمية الموقع من خلال حجم التراكمات الحضارية للحقب والفترات التاريخية التي تواترت وتعاقبت على ثراه، من خلال عملية السكن والاستقرار وإعادة البناء والأعمار التي جرت في الموقع خلال مسيرته الحضارية.

التسمية

الدمينة: الِدمنَة دمِن ودمن: آثار الدار والناس، البقعة التي سودها أهلها وبعرت فيها ماشيتهم: بقية الماء في الحوض (نوفل ١٩٨٦: ٤٤٨).

أهمية الموقع

تبرز أهمية منطقة غرب عمان بشكلٍ عام ومنطقة وادي السير وما حولها بما تزخر به واحتوائها على العديد من المواقع الأثرية الحضارية المنتشرة والتي تحوي في أغلبها على بعض المواقع الأثرية كالخراب والكهوف والمقابر والأبراج العمونية والقرى الزراعية التي تنتشر في أرجاء هذه المنطقة. خاصة وقد انتشرت الأبراج في هذه المنطقة ضمن مسافات متناسبة ومحددة بحيث شكلت خطاً دفاعيا أولياً يحتمي فيه السكان المحليون من المزارعين والرعاة أصحاب المواشي أثناء الغارات والتهديدات المرتقبة.

ويمتد الموقع على إحدى التلال ويتربع وسط الأراضي الزراعية والتلال المجاورة والمشرفة على السهول والأودية لمنطقة وادي السير، وهي تتميز بأنها منطقة زراعية خصبة ما تزال تزرع بالمحاصيل الحقلية المختلفة لغاية الآن. وتتواجد فيها عيون وينابيع المياه مما جعلها مركزاً لتجمع العديد من مواقع الاستيطان البشري عبر العصور. ومن أبرز المواقع الأثرية التي تلفت النظر انتشار عدد من المواقع الأثرية كالأبراج المعروفة والتي تعود إلى العصر الحديدي وبنيت خلال فترة المملكة العمونية لدرء أية أخطار يمكن أن تأتي إلى المنطقة والعاصمة العمونية ربة عمون. وجاءت الأبراج مختلفة الأشكال فمنها ذات الشكل المربع والمستطيل والدائري وتنتشر في أماكن أخرى حول العاصمة العمونية ربة عمون. خاصة انه شهد القرنان السابع والسادس قبل الميلاد ازدهارا كبيرا للدولة العمونية إذ انتعش اقتصادها وازدادت قوتها وهذا واضح في المواقع العمونية المنتشرة بكثرة وبكثافة حيث رصدت وسجلت خلال المسوحات التوثيقية الأثرية والتي شملت منطقة عمان ومأدبا وحسبان ما يقارب ١٤٤ برجا عمونيا مختلف الاشكال والاحجام، حيث لوحظ وجود أعداد كبيرة من الأبراج لحراسة المزارع والآبار ومعاصر العنب والكروم وغيرها من المخلفات المعمارية ذات العلاقة بالأعمال الزراعية، خاصة وأن زيادة انتاج ووفرة الغلال والمحاصيل الزراعية تؤدي إلى زيادة الدخل القومي وبالتالي الشعور بالثقة بالنفس وزيادة الشعور بالاستقرار والأمان. خاصةً وأن الرقي الاقتصادي هو مرآة للقوة السياسية بمعنى أن الأحوال الاقتصادية التي تسود في أية منطقة تعتبر هي الأساس في طبيعة وثبات الأحوال السياسية فيها، وهذا واضح في حركة البناء والاعمار الكثيفة والظاهرة التي شهدتها المنطقة التي انحصرت ضمن امتداد حدود المملكة العمونية خلال العصر الحديدي، خاصة وأن شعوب منطقة بلاد الشام بالعموم عاشت فترة من الصراعات والحروب المحلية والإقليمية فكان لزاماً على الساكنة من تحصين مدنهم وقراهم ومواطن استقرارهم فبنيت الحصون والأبراج والبوابات وحفرت الآبار والخزانات لتخزين المياه وجمعها،خاصة وأن العمونيين قد برعوا في عملية الحصاد المائي وطرق جمع وحفظ مياه الأمطار في فصل الشتاء للاستفادة منها في فصل الصيف والجفاف. وها هي المملكة العمونية إحدى هذه الحضارات العظيمة التي لها مجد كبير وتمثل قوةً عظيمةً ذات سيادةٍ وحكمٍ مركزي قوي ممثلة بالملك

العظيم العموني. فكانت الأبراج تشيد وتبنى في مواقع استراتيجية فائقة الأهمية على تلال وتموضعات غاية في التحكم والسيطرة ضمن بؤر استراتيجية مشرفة لحماية المملكة العمونية، لصد الهجمات والغارات التي تحدق وتهدد أركان وحدود مملكتهم. فكانت لزاما ًوواقعا سببيا لإقامة مثل هذه الأيقونات المحصنة على مشارف وحدود مملكتهم المترامية الاطراف لتشكل خطًّا دفاعياً أولياً ترسل من خلالها الإشارات التحذيرية في حالة الكشف عن وجود خطر أو غارة أو هجوم من قبل الأعداء يداهمهم. وجاءت هذه الأبراج تنتشر في هذه المنطقة وغيرها ضمن حدود مملكة عمون الجغرافية وتحيط بها السهول والهضاب ذات الصخور الكلسية والمنحدرات والأودية من جميع الجهات وتنتشر السهول الزراعية والتربة الخصبة حول هذه المواقع وكانت تزرع فيها الاشجار المثمرة والمحاصيل الزراعية المختلفة كالحبوب. ووجود السلاسل الحجرية المنتشرة حول الأراضي المجاورة لهذه الأبراج حيث كانت تزرع بكثافة وهي مناطق غنية بالخيرات الوفيرة. وهذا يدلل على أن الموقع مستهلك لأكثر من فترة زمنية وأن هناك إعادة استخدام واستيطان متواصل لهذه المنطقة خاصة وان طبيعة المنطقة وتنوع طبوغرافيتها وخصوبة تربتها تعتبر من المحفزات على ديمومة الاستيطان في تلك المنطقة. بحيث يمكن أن نستدل من خلالها على حجم الاستيطان وكثافته وتوزيع أهم الفترات التاريخية التي تعاقبت على الاستمرار في السكن والاستيطان في هذه المنطقة بهدف الحصول على أفضل النتائج العلمية وتوثيقها تمهيدا لإجراء الدراسات المقارنة مستقبلاً لمعرفة الدور التاريخي والحضاري الذي لعبته منطقة غرب عمان خلال الفترات التاريخية المبكرة وفي محاولة لاستقراء الماضي وتحديد منجزات ومساهمات الإنسان الذي عاش على ثرى هذه الأرض وترسيخ دوره في المساهمة في تطور الركب التاريخي والحضاري لهذه المنطقة بأكملها.

تأريخ البحث العلمي للمنطقة

لقد زار منطقة غرب عمان والمناطق المجاورة لها العديد من الرحالة والباحثين الغربيين خلال القرنين التاسع عشر والقرن العشرين، وقاموا بوصف مشاهداتهم من البقايا المعمارية ومختلف مظاهر الطبيعة في المنطقة. فقد قام بزيارة المنطقة الكولونيل البريطاني Condor في عام ١٨٨١ وذكر البقايا المعمارية والخرب المنتشرة أثناء الزيارة التي قام بها للأردن إذ ذكر النواحي الجغرافية والطبيعية للمنطقة ووصف أهم المظاهر المعمارية فيها. ثم جاءت زيارة الرحالة الألماني Schumacher سنة ١٨٨٤وقام خلال زيارته بتسجيل جميع المظاهر المعمارية والأثرية والخراب المنتشرة وذكر أهم المحاصيل الحقلية التي كانت تزرع آنذاك. وزار المنطقة في بداية القرن العشرين العالم Dolman وسجل خلال زيارته ملاحظاته عن المنطقة من مظاهر معمارية وطبيعية خلال رحلته من جرش إلى عمان سنة ١٩١١.

ثم جاء وصف العالم والرحالة التوراتي N. Glueck وذكر مناطق ووادي السير ومرج الحمام وناعور ومأدبا ووصف العديد من المواقع الأثرية المجاورة المنتشرة على امتداد أراضيها، إذ شاهد عدداً من أحجار المسافات التي تعود إلى القرن الثاني الميلادي والأبراج العمونية والخراب المنتشرة ضمن المنطقة ووصف جميع مواقع الاستقرار ورصد انتشار المغر والآبار والقبور المنتشرة على السطح وذلك خلال الأعوام ١٩٣٧-١٩٣٩.

وفي عام ١٩٨٨ جاءت مسوحات عمان الكبرى والتي جرت من قبل مجموعة من المتخصصين في البحث الأثري وهم Joseph A Greene وعبد السميع أبو دية وإمصيطف سليمان وإبراهيم الحاج حسن وتمت عملية المسح خلال سبعة أسابيع، وتم على اثرها رصد ما مجموعه ٢٢٢ موقعاً اثريا. وقد غطت أو شملت عملية المسح مساحة إجمالية أكثر من ٥٧٠كم مربعا وشملت جميع مناطق وحدود أمانة عمان الكبرى والتي امتدت من وادي السير غرباً ومنطقة ماركا شرقاً ومنطقة شفا بدران شمالاً (Abu Dayyah *et al.* 1991: 361-395).

وظيفة الأبراج

نتيجة للجدل القائم حول وظيفة هذه الأبراج فقد كثرت الآراء والخلافات حول الوظيفة العامة من تشييد وبناء الأبراج، والتي جاءت لا تقل أهمية في النقاش والاستقصاء عن موضوع تأريخ الأبراج،

فكانت نتائج النقاش والجدل القائم حول وظائف الأبراج المنتشرة حول العاصمة العمونية ربة عمون تتمحور في وظيفتين اثنتين، انقسم خلالهما علماء الآثار الباحثين عن التأريخ الصحيح والوظيفة المثلى من وراء بناء الأبراج. فقد اتفق كل من العلماء وكندور وماكنزي وغلوك ولاندز وغيس على أن هذه الأبراج أقيمت لأغراضٍ دفاعية. واستعملت على شكل قلاعٍ حصينة من أجل صد الهجمات، وأيضاً جاءت على شكل نقاط مراقبة وإرسال للإشارات التحذيرية في حال الهجوم من قبل الأعداء والشعور بالخطر القادم إلى المنطقة. لكن خالفهم في الرأي كل من برواس وتومبسون وزياد ين في أن وظيفة هذه الأبراج تكمن في أنها تؤدي أغراضاً ذات طابعٍ سلمي. في ضوء المظاهر المعمارية للأبراج أو الطابع المعماري والتنظيم الداخلي للمباني من حيث ما هيه العلاقة التي تربط ما بين شكل الأبراج الدائرية والمربعة وما للشكل الخارجي من مدلولات تاريخية تظهر طبيعة العلاقة بين هذه الأبراج من حيث إقامتها كأبنية منعزلة أو على شكل تجمعاتٍ بشريةٍ عمرانيةٍ كبيرة.

وربما أن هذه الأبراج كانت تؤدي أغراضاً مزدوجةً عسكريةً ومدنية في آن واحد، إذ أنها كانت تستخدم لحفظ المحاصيل الزراعية كونها تشبه صوامع الحبوب في الوقت الحاضر، وكانت تستخدم أيضاً من اجل الحماية للساكنة وللمحاصيل الزراعية في آن واحدٍ، في حالة الإغارة أو الاعتداء من قبل سكان القرى المجاورة أو العدوان الخارجي خاصةً هجمات بني إسرائيل من جهة والجنوب والغرب والهجمات الاشورية والبابلية من جهة الشمال والشرق (Landes 1961: 65-86).

منهجية العمل

بعد أن تم اختيار المكان والجزء الرئيسي من قطعتي الأرض ذوات الأرقام (٥٦٧+٥٦٦) واللتين تشكلان الامتداد ات للعناصر البنائية والمظاهر المعمارية غير واضحة المعالم واللتين احتوتا على العناصر الأساسية للبرج. فقد تم عمل مربع B1 بأبعاد ٥×٥م بعد أن تم تقسيم القطعتين إلى عدة مناطق Area A, B, C, D وأخذ نقطة مرجعية للعمل ألتوثيقي بحيث تكون هي الأساس في أعمال الحفر والتنقيب Grid Point. كذلك تم عمل مجس اختباري في الجهة الغربية A1 بأبعاد ٥×٢م. وقد شمل المربع والمجس الاختباري المساحة والامتداد لحدود عناصر ومداميك جدران البرج ومرفقاته. حتى يتسنى لنا معرفة وربط مكنونات البرج مع بعضها البعض من أجل إعطاء صوره حقيقية عن أهم الطبقات الأثرية والتسلسل لهذه الطبقات وما تحويه بين طياتها وثناياها من المخلفات واللقى الأثرية والعمائرية.

نتج عن أعمال الحفر والتنقيب خلال مدة ستة أيام والذي كان يبدأ من الساعة السابعة صباحا ويستمر لغاية الساعة الخامسة مساءً. وقد تكفل مالك قطعة الارض رقم ٥٦٧ بالمساهمة بتأمين العمال من الجنسية المصرية من أجل الاسراع واستكمال تنفيذ اعمال التنقيب والتوثيق الاثريين وانجاز العمل المطلوب، والتي بدأت من تاريخ ٩-١٤/٨/٢٠١٥ بعد ان تم حسم العمل واتضحت الامور التوثيقية في الجهات الشمالية والغربية والجنوبية حيث ان مستويات السطحية الظاهرة للصخر الطبيعي في تلك الجهات الثلاث لا يتجاوز من ١٥ سم - ٢٠ سم وبعد التحقق من عدم وجود اية امتدادات لعناصر البرج في تلك الجهات. فكان لزاما ان يتم عمل المجس الاختباري في الجهة والشرقية لمعرفة طبيعة التراكمات للطبقات السكنية في تلك الجانب من البرج، والتعرف على مكنونات وجود بعض الحجارة المنتشرة في تلك الجهة عدا عن وجود كثافة لمجاميع الكسر الفخارية المنتشرة بشكل ملحوظ والذي يستوجب عمل مجس لقطع الشك باليقين.

وقد تم اختيار المنطقة A للعمل بها حيث جاءت ضمن حدود امتدادات الركام التي تظهر الملامح العامة لعناصر البرج وملحقاته غيرا لواضحة المعالم، حيث كانت جميع هذه العناصر المعمارية البنائية قبل البدء بأعمال التنقيب والتوثيق الأثريين عبارة عن رجم أو كومة من الحجارة المتراكمة المتهدمة فوق بعضها البعض لا يمكن تحديد إلا الجزء البسيط واليسير من الامتداد لبعض الأجزاء من المداميك الخارجية للبرج حيث كان حجم التدمير وتراكم الحجارة والطمم والأنقاض والأتربة والحشائش اليابسة التي تغطي الجزء الأكبر من الملامح الأساسية له كبير (**الشكل ١**).

تم فتح المربع B1 وشمل المساحة الكلية للبرج وخلال أعمال الحفر والتنقيب التي جرت ضمن حدود البرج الأثري العموني القريب من المربع الشكل. جاءت أبعاده مختلفة من حيث الطول والعرض ومستويات الارتفاع لبقايا مداميك جدران البرج ومستوى ميلان وانسيابية أرضيته الصخرية واسفرت التنقيبات عن التكشيف عن مداميك البرج المبنية بطريقة غير منتظمة الشكل فقد جاءت قياسات وأبعاد الجدار الشمالي الطول شرق-غرب ٣م سماكة الجدار تراوحت ما بين ٨٠-٩٠سم. أما الجدار الغربي الطول شمال-جنوب ٣٣٠سم سماكة الجدار تراوحت ما بين ٧٠-٧٥سم، والجدار الجنوبي الطول شرق-غرب ٤م أما سماكة الجدار فقد بلغت ما بين ٨٠-١٢٥سم وأما الجدار الشرقي فتراوحت أبعاده ما بين الطول شرق-غرب ٣٢٠سم سماكة الجدار تراوحت ما بين ٨٠-٩٠سم أما الارتفاع لحجارة مداميك الجدران فتراوحت ما بين ٧٠-٩٠سم. أما الأرضية للبرج فقد جاءت غير منتظمة الشكل من حيث الاختلاف في مستوياتها وميلانها وأن ميلان وانسيابية الأرضية الصخرية الحورية Bed Rock تتجه نحو منطقة الشرق. وقد عثر في أرضية البرج على حفرتين صغيرتين تتوسطها باتجاه شرق - غرب وتم عملهما بشكل متوازٍ للأرضية قطر كل منهما ٣٠سم بعمق ما بين ٣-٥سم والمسافة بينهما هي ١,٥سم ولربما كانت الحفرتان اللتان تتوسطان أرضية البرج تثبت فيهما الأعمدة الخشبية التي يستند عليهما وتدعمان السقف، كما عثر أثناء التنقيب في أرضية البرج على هيكلٍ عظمي تظهر البقايا لهذا الهيكل عدم الانتظام في طريقة انتشاره وتواجده، حيث جاءت العظام مبعثرة والحجارة التي تحيط به والمحصور بينها تظهر ان الوفاة غير طبيعية وان عملية دمار او غزو قد دمرت واضرت بمحتويات البرج ولم يسلم منها البرج وملحقاته والساكنة القاطنون به وهذا واضح في حجم الدمار والحجارة المتساقطة سواءً داخل اركان البرج او في محيطه الخارجي حيث وجد كثافة في الكسر الفخارية المنتشرة حول بقايا الهيكل العظمي الأول كما هو موضح في **الشكل ٢**. كما عثر على صدفتين (shells) مختلفتي الأشكال والأحجام إحداها بيضاوية الشكل صغيرة ومثقوبة في طرفها العلوي، أما الصدفة الثانية فهي قمعية أو لولبية الشكل ذات بروزات في الوسط قاعدتها أو جزؤها السفلي غير مكتمل مكسور الطرف وتظهر هاتان المعثورتان او الاصداف البحرية والتي كان الانسان ولا ريب يتغذى عليها وكذلك استعمل الانسان الاصداف البحرية فثقبها وزخرفها على أن يستخدمها كأدوات للزينة كون إحدى الصدفتين جاءت مثقوبة في احد أجزائها الجانبية من اجل عملية التعليق (**الشكل ٣**).

كما تم العثور بالقرب من بقايا الهيكل العظمي على قطعة معدنية من معدن الرصاص بشكل اسطواني تشبه الانبوب بطول ٩,٨ملم وقطرها غير منتظم الشكل ١,٥ملم-١سم مقطوعة وفاقدة لجزئها السفلي من منطقة الوسط. ظهر على سطحها علامات بعض التحزيزات والنتوءات والانبعاجات وفي داخلها

١. صورة تظهر الملامح العامة لكينونة بقايا البرج الأثري لحظة اكتشافه أثناء الكشف عليه من قبل معد ومنجز التقرير وتظهر مركزيته بالنسبة للأراضي الزراعية المحيطة به.

٢. صورة تظهر بقايا الهيكل العظمي ومن ضمنها الجمجمة التي جاءت محصورة بين (حجارة الركام) وحجارة مداميك الجدار الغربي للبرج.

وجدت جذاذه من لفيفة ورقية متآكلة جدا تساقطت لحظة العثور عليها اربا اربا وهي ربما تمثل تعويذة سحرية خاصة وانها وجدت بالقرب من بقايا الهيكل العظمي (**الشكل ٤**). كما وعثر على قطعة معدنية من معدن البرونز تمثل الجزء العلوي لأداة ومفقود جزؤها السفلي ومثقوبة من الاسفل، ربما لها علاقة بمدلولات ذات صبغة وطقوس دينية وهي كروية الشكل تلتف أجزاؤها حول نقطة مركزية وسطا تشبه البتلات تظهر وتلتف حول محيطها تحزيزات (عدد ثلاثة إلى أربعة خطوط متوازية ومتقطعة أحيانا غائرة بعض الشيء) (**الشكل ٥**).

بنيت حجارة مداميك جدران البرج من صفين من الحجارة بنوعيها الصواني والجيري على اساس من الحجارة الصغيرة والطين المدكوك على الصخر الطبيعي الجيري غير منتظم السطح والانسيابية في الميلان، ومليء الفراغ أو الحشوة بين صفي حجارة مداميك الجدران بالحجارة الصغيرة والمتوسطة والتراب (الدكة). ومن خلال الملامح العامة لطريقة وتقنية البناء فيمكننا تمييز مرحلتين من البناء لحجارة مداميك الجدران. وقد تم تأكيد ذلك من خلال القراءة الأولية لمجاميع الكسر الفخارية التي تم العثور عليها أثناء أعمال الحفر والتنقيب الأثريين. وجاءت تأكيدا لما تم التوصل إليه من استنتاجات من وجود فترتين استيطانيتين Tow phases توالى أهلها السكن وإعادة الاستيطان على ثرى هذا البرج والمنطقة المحيطة بالبرج ككل خلال العصر الحديدي، وتجسدت مفردات الاختلاف للمظاهرة المعمارية في طريقة البناء للمخلفات الاستيطانية البنائية والكسر الفخارية المنتشرة وهذا ن برهانان ودليلان وشاهد حي ماثل للعيان لتمثلات المرحلتين الاستيطانيتين من العصر الحديدي المرحلة الثانية والثالثة خلال القرون السابع والسادس والخامس والرابع قبل الميلاد والتي تجسدت مظاهرها في بناء حجارة مداميك الجدار الشمالي وجزء من الجدار الجنوبي وتظهر تقنية وطريقة البناء منتظمة في تنفيذها وانجازها، والمرحلة الثالثة التي تمثل اعادة الاعمار التي حصلت لمرفقات البرج وعناصره خلال القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد من العصر الحديدي حيث تم إعادة البناء لحجارة مداميك الجدران لباقي أجزاء البرج بشكل غير منتظم وبشكل مغاير عن طريقة البناء في أجزاء الجدران السابقة وجاءت مغايرة تماما وبنيت بشكل عشوائي وخاصة في بناء الجدارين الجنوبي والشرقي والتي

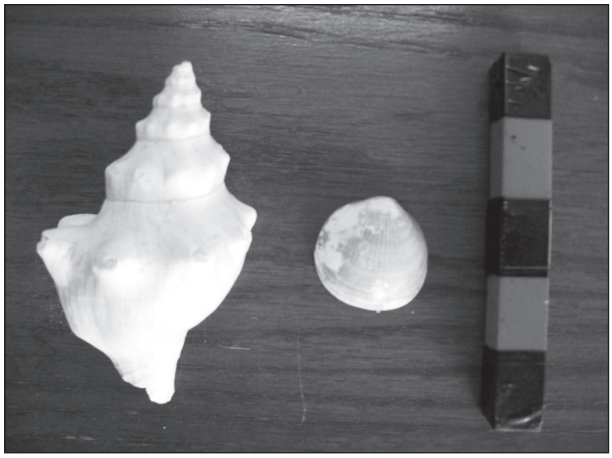

٣. الصدفتان.

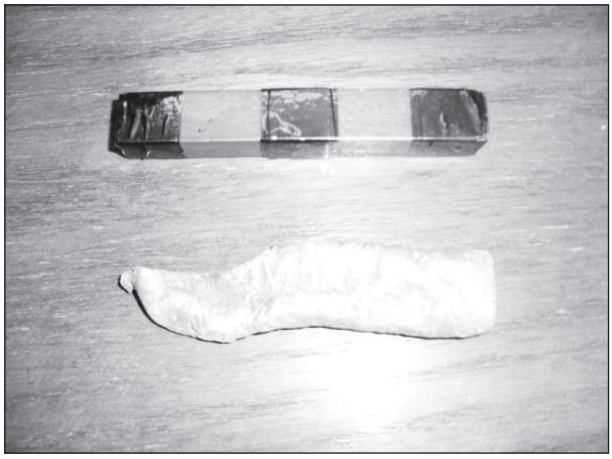

٤. صورة تظهر القطعة من معدن الرصاص وهي على شكل انبوب اسطوانية الشكل ويظهر على بدنها بعض الحزوز ومفقود جزؤها من الاسفل عند نهايتها الامامية.

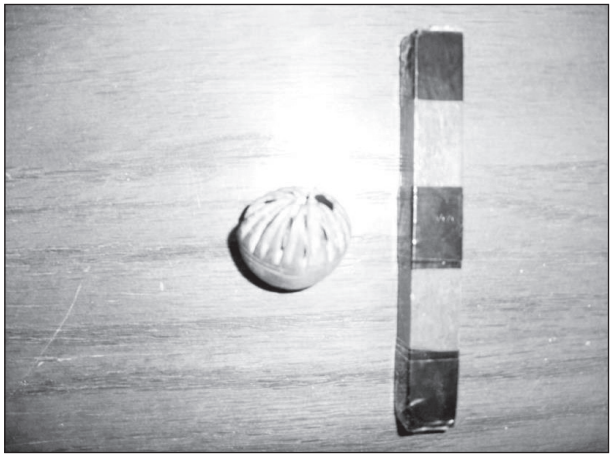

٥. صورة تظهر القطعة البرونزية التي تتجمع اجزاؤها حول المركز كتجمع البتلات للوردة.

يظهر من خلال المنظر العام لبناء مداميك الحجارة ان مدخل البرج الذي يفضي الى داخله تظهر بعض ملامحه ومعالمه في الزاوية الشمالية الغربية. ان بعض الكسر الفخارية التي تعود إلى المرحلة الثانية من العصر الحديدي محصورة بين ثنايا وطيات الطبقات الترابية وحجارة المداميك التي تعود إلى المرحلة الثالثة من العصر الحديدي (**الشكل ٦**).

المجس الاختباري A1 الذي تم فتحه في الجهة الغربية من جدار البرج من أجل التحقق من طبيعة بعض الحجارة والكسر الفخارية الكثيفة المتواجدة بجوار الجدار الغربي للبرج فقد لزم الأمر عمل مجس اختباري في هذه الجهة لمعرفة ماهية دلالات ذلك ومدى ارتباطها أو وجود أية امتدادات مع عناصر البرج وحتى تكتمل الصورة وتتوضح وصولا إلى أفضل النتائج الأثرية الممكنة وجاءت ابعاد المجس الاختباري ٥×٢م. نتج عن ذلك العثور على كمية لا بأس بها وبكثافة لمجاميع كسر فخارية منتشرة على طول امتداد المجس يظهر أن عملية دمار قد حصلت للموقع أظهرته البقايا لكسر جرار التخزين المغروسة بين طبقة التراب والحجارة المحيطة بها وجاء اختيار العمل به من أجل التعرف على طبيعة وجود بعض الحجارة المتناثرة حول الجدار الغربي وكذلك معرفة ما إذا كان يوجد اية ملحقات او اية امتدادات للبرج في هذا الجانب. وذلك عندما توضحت الصورة لنا بعدم وجود اية ملامح لأية مظاهر معمارية بعد أن تم التأكد من ذلك في الجهات الجنوبية والشمالية والشرقية فوجدت من الضروري البحث في هذا الجانب لعله يعطينا بعض النتائج العملية ويكون العمل في هذا الجانب هو الخيط الناظم لأية ارتباطات يمكن أن نستدل بها في الجهة الغربية. التي تفيدنا في الاستزادة عن طبيعة البرج الوظائفية والغاية التي يؤديها في هذه الجزئية من المنطقة الغربية للعاصمة عمان. أسفر التنقيب عن الكشف عن (مخزنين) او مستودعين لحفظ وخزن الغلال والمحاصيل التي يتم جنيها من الاراضي الزراعية المحيطة بالموقع او البرج وجاء شكل هذين المخزنين أو المستودعين بيضاوي الشكل، فهما عبارة عن تجويفين نحتا في الصخر الطبيعي الجيري الطري تم الفصل بينهما بواسطة جدار بني من صف واحد من الحجارة بنوعيها الصوانية والجيرية غير المشذبة - الغشيمة - وبنيت من أربعة مداميك جاءت قياسات المستودع او المخزن الشمالي من حيث العمق ١٣٠سم والقطر ٩٥سم-١م.

أما المخزن الثاني الجنوبي فجاءت قياساته العمق ١٢٠سم والقطر ٨٠-٩٠سم. وقد تخلل عملية الحفر والتنقيب بين ثنايا الطبقات الترابية والحجارة التي جاءت تملأ محتوى هذين المخزنين العثور على أعشاش وحفر لقوارض ربما كانت تقتات على ما بداخل هذين المخزنين من غلال (**الشكل ٧**).

وبجوار المخزن الجنوبي تم العثور على كميات من الكسر الفخارية لجرار تخزين وبقايا لهيكل عظمي بشري (الهيكل العظمي الثاني) (**الشكل ٨**) مسجى وملقى بين الركام والحجارة والكسر الفخارية المكتشفة عثر بجوارها على بعض الأدوات الصوانية Artifact والتي تمثل أدوات القطع الصوانية (هي عدد ست ادوات

٦. صورة تظهر حجم الدمار وكثافة انتشار مجاميع الكسر الفخارية التي عثر عليها بجوار الجدار الغربي

٧. المجس في الجهة الغربية من البرج وما نتج عن فتحة من الكشف على مستودعين أو مخزنين لحفظ الغلال والمحاصيل.

(Chopping Tools) مختلفة الاستخدامات والأشكال والتي تظهر على سطحها وحوافها عملية التشذيب والقطع والتصنيع Retouched مثل And Bladelette scraper s، Arrowhead كون خامات الصوان التي استخرج منها الانسان العموني ادواته الحجرية والتي هي غاية في التقنية Technique قريبة من موقع البرج (**الشكل ٩**) (Mackenzie،D 1911: 1-40).

وقد عثر على ما يشبه هذه الأدوات الصوانية في التنقيبات التي جرت في برج خلدا الشرقي حيث عثر على خمس رؤوس سهام او حراب وهذا يشير الى ان استخدام البرج لأغراض السكن والاغراض العسكرية ويبدو ان الراي القائل بان الأبراج العمونية كانت تستخدم استخداما مزدوجا عسكريًا ومدنيًا هو الأقرب الى الصواب واذا ما اعتبرنا الاستخدام العسكري في هذه الشاكله للمبنى جاء من اجل حماية المحاصيل الزراعية التي كانت تزرع في هذه الربوة من هجمات أهالي القرى المجاورة التي كانت تشن هجمات للحصول على الغلال والمحاصيل الوفيرة (النجار ١٩٩٢: ٤١٢-٤٢٠).

كما تم العثور بجوار الهيكل العظمي على خاتمٍ مصنوعٍ من معدن الحديد صغير الحجم يظهر بان الشخصَ الذي تم العثور عليه صغير السن وهذا أيضا ما أكده صغر محيط وقطر جمجمة الرأس للمتوفى حيث لا تتجاوز قطر الجمجمة ١٠ - ١٢ سم، وأيضا طول مفاصل وعظام القدمين والأضراس والأسنان جاءت كلها صغيرة الحجم. ولربما ان رفاة الهيكل العظمي كانت موضوعة داخل الجرة الفخارية وان عملية نبش وتخريب طالت ونالت من هذه الجرة ومحتوياتها والتي اضرت بالجرة والهيكل العظمي،

حيث جاءت اجزاء الجرة متناثرة حول الهيكل وهذا مدعاة لتأكيد ذلك خاصة وان عادة الدفن في الجرار كانت معروفة في بلاد ما بين النهرين ومصر وفلسطين وكانت الجرار تدفن في ارضية البيت او في محيطه وذلك تيمنا بان المتوفى ما يزال يعيش مع العائلة (الدباغ ١٩٨٥: ٢٢٥-٢٤٥).

ولوحظ أثناء أعمال الحفر والتنقيب سواء داخل البرج أم في محيطه الخارجي أن عملية تدمير وهدم قوية وشرسة قد طالت مكنونات هذا البرج ومظاهره وعناصره البنائية وهذا واضح في حجم الركام والردم من الحجارة المكونة للبرج سواء في داخله أو في محيط وأركان جدرانه الخارجية وتأكيدا لذلك فان مجاميع الكسر للأواني الفخارية التي تم العثور عليها لم تسلم من هذا الدمار المريب. فقد عثر على كميات من الكسر الفخارية لجرار تخزين وأواني متعددة الاستخدام وجدت مدمرة ومحصورة بين الحجارة والردم. وتأكيدا على ذلك فقد جاءت الكسر الفخارية التي تم العثور عليها مرافقة وبجوار بقايا لهيكلين عظميين بشريين مسجاه وملقاة بين حطام وركام الحجارة المتساقطة ومن خلال تفحصنا لذلك تم ملاحظة ما يلي:

أن طبيعة الوفاة لهذين الشخصين غير طبيعية وجاءت الأجزاء لبقايا الهيكل ملقاة ومسجية بطريقة تظهر أن عملية الوفاة جاءت نتيجة غزو أو غارة شرسة مدمرة قد حصلت، ألحقت الأذى بمحتويات

٨. صـور تظهر بقايا الهيكل العظمي الثاني الذي ظهر خلال الحفر في المجس الثاني الشـرقي وبقايا الكسـر الفخارية التي تحيط به وجـاءت محصورة بين الـركام وتظهر حجم الدمـار الذي لحق بالموقع وساكنيه.

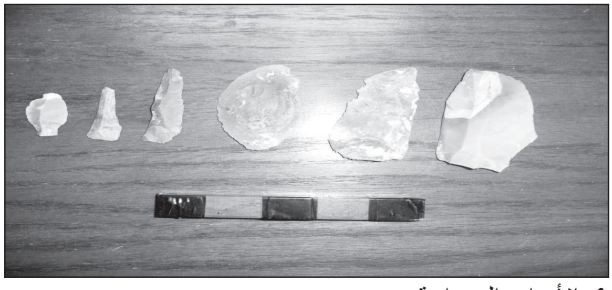

٩. الأدوات الصوانية.

وعناصر البرج وبمن كان يأوي ويحتمي بداخل هذا البرج حيث من خلال المعثورات التي تم العثور عليها بجوار بقايا الهيكلين خاتم مصنوع من معدن الحديد

جاءت نتائج أعمال الحفر والتنقيب الأثريين ضمن قطعتي الأرض ذوات الأرقام (٥٦٧+٥٦٦) كالآتي بعد أن تم فتح المربع والمجسين الاختباريين (**الشكل ١٠**): فقد تم تمييز أربع طبقات أثرية خلال مجريات أعمال التنقيب والتوثيق الأثريين وهي:

الطبقة الأولى: Stratum طبقة ترابية سطحية Top Soil ذات لون بني فاتح قاسية ومتماسكة تتخللها الحجارة الكبيرة والمتوسطة الحجم والحشائش اليابسة وجذور النباتات وتم العثور على كسر فخارية مختلفة الأشكال والأنواع والأحجام كالأيدي والقواعد والحواف الخارجية منها كسر لجرار تخزين وأباريق صغيرة وزبادي وصحون وهذه الطبقة كانت تغطي كامل الطبقات السطحية للمربع والمجسات الأثرية التي تم التنقيب فيها وتراوحت سماكة هذه الطبقة ما بين ٢٠ سم ×١٥سم. كما تم العثور على قطعة من البرونز غير مكتملة لها أطراف ونهايات تلتف بشكل شبه دائري. وهي تمثل الجزء العلوي لأداة ولربما كانت تستخدم في تمثيل دلالات للمعتقدات والطقوس الدينية الجنائزية.

الطبقة الثانية: وهي طبقة حرق Fire Place وظهرت في الزاوية الغربي للمربع A1 وجاءت محصورة بين امتداد حجارة المدماك السفلي للجدار الغربي L5+L2 ضمن مساحة غير منتظمة لا تتجاوز ٢٠×٣٥سم إذ تم العثور على مجاميع لكسر فخارية متعددة الأشكال والأنواع وتعود إلى فترة العصور الحديدية المرحلة (الثانية) القرنين السابع والسادس قبل الميلاد والمرحلة الثالثة خلال القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد، بالإضافة إلى العثور على بقايا لهيكل عظمي تم دفنها في حفرة لا تتجاوز أبعادها ٣٠×٢٥سم.

الطبقة الثالثة: طبقة ترابية مدكوكة ذات لون كريمي ضارب إلى اللون الأصفر وجاءت تغطي وتنتشر على كافة مساحة أرضية البرج الداخلية في المربع وقد تخللها العثور على كسر فخارية لأجزاء من جرار تخزين وأباريق صغيرة وكسر لزبادي وصحون وقد ظهر على بعض أجزاء من الكسر الفخارية أثار حرق. وقد عثر أثناء الحفر والتنقيب ضمن الطبقة على قطعة من الرصاص اسطوانية الشكل غير مكتملة وعليها آثار الضرر.

الطبقة الرابعة: هي طبقة الأرضية الجيرية من الصخر الطبيعي **Bed Rock** وجاءت بشكل غير منتظم وغير مستوٍ في مستويات أسطح مساحة الأرضية وقد تخلل وجود حفرتين بشكل متوازٍ في وسط الأرضية تراوحت مساحتها ما بين ٢٠-٣٠سم وهاتان الحفرتان تشكلان أماكن تثبت وتوضع فيها الأعمدة الخشبية من اجل رفع وتدعيم السقف عليها.

النتائج والتوصيات

أسفرت نتائج أعمال الحفر والتنقيب الأثريين في قطعتي الأرض ذوات الأرقام (٥٦٧+٥٦٦) حوض الدمينة من أراضي وادي السير في الكشف عن برج عموني شبه مربع الشكل مبني من الحجارة الصوانية والجيرية غير المشذبة ومن خلال الملامح العامة لطريقة وتقنية البناء ومن خلال القراءة الأولية لمجاميع الكسر الفخارية مختلفة الأشكال والأحجام والتي تظهر أن مرحلتين استيطانيتين خلال العصر الحديدي \ المرحلة الثانية خلال القرنين السابع والسادس

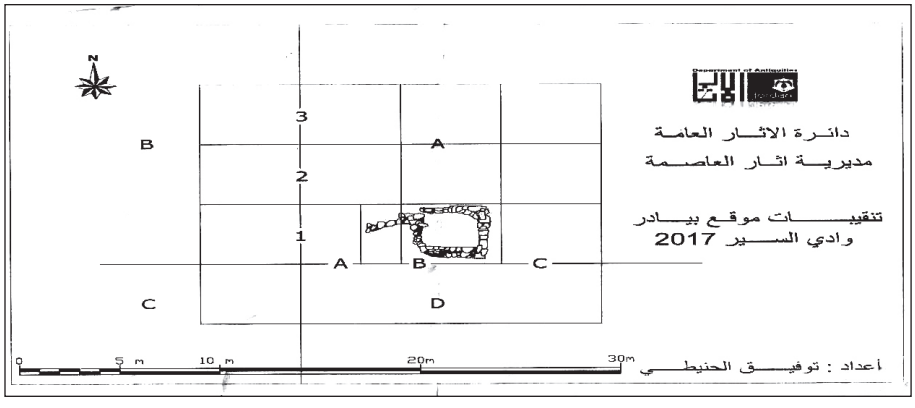

١٠. مخطط عام Top plan للبرج ومرفقاته.

قبل الميلاد والمرحلة الثالثة خلال القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد والمتمثلة بالمملكة العمونية قد استقرت واستوطنت على ثرى هذه المنطقة والبرج على الخصوص.

أن ما تم العثور علية من أدوات سواء برونزية أو رصاصية أو صدف وخاتم استخدم من اجل الزينة وبعض الأدوات الصوانية مختلفة الإشكال والأحجام والوظائف Artifact والتي تمثل أدوات القطع الصوانية (Chopping Tools) والتي تظهر على سطحها وحوافها عملية التشذيب والقطع والتصنيع Retouched مثل scraper s And Blade، Arrowhead كون خامات الصوان التي استخرج منها الإنسان العموني أدواته الصوانية قريبة من الموقع وفيها التقنية Technique تشكل في مجموعها ادلة تبين ازدواجية الاستخدام لهذا البرج المدنية والعسكرية من اجل حماية الساكنه والقاطنين ضمن حيز المكان من الهجمات والغارات التي كان يشنها أهالي القرى المجاورة.

المراجع

نوفل صلاح الدين

١٩٨٦ المنجد الأبجدي، معاجم دار المشرق، المطبعة الكاثوليكية، بيروت - لبنان، ص ٤٤٨.

النجار، محمد

١٩٩٢ تقرير أولي حول نتائج التنقيبات الاثرية في خلدا/ عمان، **حولية دائرة الاثار العامة** ٣٦: ٤١٢-٤٢٠.

الدباغ، تقي

١٩٨٥ البيئة الطبيعية والانسان، **حضارة العراق**، الجزء الأول، تأليف نخبة من الباحثين العراقيين: ٢٢٥-٢٤٥. بغداد.

Abu Dayyah, A; Greene, J.; Haj Hassan and Suleiman, E.

1991 Archaeological Survey of Greater Amman, Phase1: Final Report. *ADAJ* 35: 361-395.

Landes, G.M.

1961 The Material Civilization of the Ammonites, *BA* 24: 65-86.

Mackenzie, D.

1911 Megalithic Monuments of Rabbath Amman at Amman, *PEFA* 1: 1-40